اتّسَاق اللَّفْظِ القُرآنِي مع السِّياق في مَشَاهِد القِيَامَة

بقلم
أ/ قويدر قيطون (*)

ملخص

تهدف هذه المادة إلى تسليط الضوء على جانب هام من جوانب الخطاب القرآني، وهو ظاهرة اتّساق المفردة مع السياق الذي وردت فيه، وإسهامها في التماسك النّصي، فكما هو معلوم أن الاتّسَاق كظاهرة نصية يحدث في النص بفعل أدوات كثيرة بحيث يصبح الخطاب بفضلها وحدة متكاملة البناء عميقة التأثير، والمفردة تعتبر من أهم تلك الأدوات.

ونحن نتناول هنا اتّساق اللفظ القرآني الوارد في آيات مشاهد القيامة في القرآن الكريم مع السياق الذي وردت فيه، بدءا من دلالتها المعجمية وحسن اختيارها لموضعها، ووصولا إلى تناسقها مع جو المشهد إيقاعيا وفنيا ومعنى.

الكلمات المفتاحية: القرآن- القيامة- السياق- اللفظ- المعنى.

مقدمة

تطورت الدراسات اللغوية في العصر الحديث، وأخذت تنتقل من الاهتمام بدراسة الجملة إلى الوحدات اللغوية الأكبر منها ألا وهي النص، بعد أن ظلت ردحا من الزمن تهتم بدراسة الأولى.

ترأس هذا الاتجاه لغويون كُثر أهمهم هاريس وهلمسيلف وفيرث وفاينريش وفانديلك وغيرهم ؛ فاللغة عند "هاريس" لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل

(*) أستاذ مساعد قسم: أ بقسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب واللغات ـ جامعة الوادي. الجزائر.
kouider201230@gmail.com

في نص متماسك بداية من الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة[1]، وخطوات التحليل اللغوي عنده تكون "بتطبيق مزدوج ذي خطوتين رئيسيتين هما: تعيين العناصر، وتعيين توزيع هذه العناصر بالنسبة لبعضها بعضا." [2]

وقد عرّف هارتمان النص بأنه «أيُّ جزء مفيد من الكلام ذي دلالة وظيفية، وهو علاقة لغوية أصيلة تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»[3]، كما حدّده بأنه « علاقة لغوية أصيلة، تبرز الجانب الاتصالي، والسيميائي» وأنه «أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة، وبالتالي هي قطعة مثمرة من الكلام».[4]

وفي مرحلة متقدمة حاول أيزنبرج عام 1997 أن يطور نحوا شاملا للنص، فاتّسعت القواعد التوليدية المستخدمة في النحو التوليدي لإنشاء الجمل، لتشمل قاعدة النّص التي يمكن بها أن نوسع الجمل المفردة في النص.[5]

وقدّم هارفيج نموذج استبدال تتحرك فيه عناصر الاستبدال على المستوى الأفقي وغلب عليه إدراك النص إدراكا وظيفيا، ثم أدخل جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية – التداولية المشكلة لبناء النّص-[6]، ويعرف النص بأنه «وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار (استبدال) متصلة ».[7]

ويرى فانديك «أن البحث في توظيف النصوص يعني تحليل خصائص معرفية عامة تمكن من إنتاج معلومة نصية معقدة وفهمها».[8]

هذه المفاهيم تتساوق بشكل مباشر مع التعاريف المتعددة المقاربة لمفهوم الخطاب، والتي من بينها، أن الخطاب مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة، بمعنى أن «اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية».[9]

وإشكالية النص القرآني تقوم على مفارقة مرتبطة بهوية الكتاب القرآني ذاته، فهو من جهة نص جاء بلغة بشرية، وجار في كلامه على سنن العرب، في أروع بيان، ومن جهة أخرى تكون مرجعيته ذهن بشري محدود، فيعتبر النص القرآني كيان متفرد، لأن

المصدرية المحال عليها هي الله تعالى.[10]

ومع تلك الميزة المهمة في القرآن الكريم يوصف بأنه خطاب على وفق الإجراءات والضوابط التي سبق ذكرها، باعتبار التنسيق الدقيق الملحوظ بين عباراته وجمله، بحيث تبدو التعابير، بل السور جميعا آخذة برقاب بعض في كل متماسك، ولعل الأهم من ذلك كله أن القرآن الكريم هو حوار جوهري بين الله والرسل أولا، وبينه وبين الإنسان عموما، فهو قائم على ذات مرسلة، وأخرى متلقية، ولا أدلّ على ذلك من حضور المتلقي بقوة، بل دعوته إلى التفاعل مع العلامة المقروءة والمرئية في النص القرآني، فقد « خص المتلقي بعناية بعيدة عن اغتصاب القناعة، فهو خطاب مهيأ للتوصيل، إذ يباشر ضمير المتلقي برسالة متكاملة، تحرر الفرد من الأسطورة و اللامعقول الخرافي، وتربط النفوس بالخالق»[11].

ولأن اللفظ يعتبر من أهم الأدوات المسهمة في تماسك النص، وتقوية معناه رأيت أن أتناول دور اللفظة القرآنية في اتّساق المشهد، وفي تماسك الخطاب الوارد في آيات مشاهد القيامة في القرآن الكريم حيث أن تلك الآيات القرآنية تتوافر فيها معاني الاتساق وتتجلى أشكاله، في صورة جميلة أخَّاذة، تسترعي الانتباه، وتريح الحواس، وتتماشى والذوق الرفيع، بحيث لا خلل ولا فوضى، بل تراص والتحام في فن بديع.

وعليه ترتسم أمامنا الإشكاليات الآتية:

- ما هي أهمية التناول النصي في الكشف عن أسرار الخطاب القرآني؟
- ما دور الاتساق في النص القرآني في إظهار إعجازه، وسمو بلاغته؟
- كيف أسهمت المفردة القرآنية في التماسك النصي في الخطاب القرآني في آيات مشاهد القيامة ؟
- ما هي أهم الخصائص التي تميزت بها المفردة القرآنية في آيات مشاهد القيامة، والتي مكنتها من الاتساق بشكل دقيق وجميل مع السياق الذي وردت فيه ؟

أسعى من خلال ذلك إلى إظهار أن النص القرآني كلّ متكامل، تتّحد عناصره بشكل

لافت لترسم خطابا قويا معنى ومبنى، وأن أي عنصر من عناصر ذلك النص سواء كان حرفا أو لفظا أو إيقاعا، أو فاصلة، أو وقفا، أو صورة يتّسق مع السياق الذي ورد فيه ليكوّن لحمة فنية مؤثرة أخّاذة، وأن أكثر ما نشاهده من ذلك، ما وردت عليه المفردة القرآنية.

ولتحقيق ذلك سنتبع المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء هذه الظاهرة اللغوية في الخطاب الأدبي بشكل عام والخطاب القرآني بشكل خاص، ثم بتناول نماذج من النصوص القرآنية بالتحليل والتفسير.

1- الاتّساق لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: اسْتَوْسَقت الإبل اجتمعت، وَوَسْقُ الإبلِ طردُها وجمعُها، وقد وسَقَ الليل واتّسق، وكلُّ ما انضم فقد اتَّسَق، والطريق يأتَسِقُ، ويتَّسِقُ أي ينضمُّ، واتَسق القمرُ استوى، وفي التنزيل:﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾ [الانشقاق: 16- 18].

فاتّساق القمر امتلاؤه، واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، والوسَقُ: ضمّ الشيء إلى الشيء، وقيلَ كلُّ ما جمع فقد وُسِق والاتّساق الانضمامُ.[12]

كما جاء في المعجم الوسيط: وسَقَت الدّابة تتَّسِقُ وسْقا ووسُوقا، حملت واغلقَت على الماء رحمها، فهي واسق، ووسَق الشيء ضمّه وجمعه ن ووسق الحَبَّ جعله وسْقا وسْقا، واتَّسَق الشيء اجتمع وانضمَّ واتسق انتظم، واتَّسَق القمَرُ استوى وامتلأ، استوسق الشيء: اجتمع وانضم، واستوسق الأمر انتظم.[13]

فالملاحظ إذن من خلال ما ورد في لسان العرب وما جاء في المعجم الوسيط أن دلالة اللفظ تدور حول معنى الضم والجمع وضم الشيء إلى الآخر، وهو مايلتقي مع معنى الاتّساق في الدراسات النّصية الحديثة.

وهو الأمر نفسه الذي ذكرته تقريبا المعاجم الغربية فقد جاء في معجم (OXFORD) الاتساق هو: إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل اتّساق العائلة

الموحدة ن وتثبيت الذّرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا.[14]

2- اصطلاحا:

ويعرفه محمد الخطابي بأنه « ذلك التّماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشّكلية التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[15]

ويرى الخطابي أنه لا يمكن حصر الاتساق في الجانب الدلالي وحسب، وإنما يتم الاتّساق في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا «مرتبط بتصوّر الباحثين للغة كنظام في ثلاثة أبعاد: الدلالة (المعاني) والنحو، والمعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال ن والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنتقل المعاني إلى كلمات، والكلمات إلى أصوات أو كتابة ».[16]

أما محمد شاوش فيعرّف الاتّساق: «بكونه مجموعة الإمكانات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النّص متماسكة ببعضها بعض».[17]

فالاتساق إذن هو ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنصّ، وهذا التماسك يتأتّى من خلال وسائل لغويّة تصل بين العناصر المشكلة للنص.

3- اللفظ في مشاهد القيامة:

من المعروف أنه لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من احتوائها مشهدا من مشاهد القيامة خاصة في الجزء المتعلق بقضية البعث والحشر إلا في القليل النادر، وهذه المشاهد لا تعرض داخل السورة مبتورة مفصولة، بل تتّسق مع السياق الذي وردت فيه لتبني خطابا قويا محكما مؤثّرا، وذلك بالتفنن في رسم الصورة، وتوزيع جزئياتها وبناء ألفاظها.

من ذلك مثلا أن يستعمل التعبير القرآني لفظا في موضع، ويستعمل غيره في موضع آخر مع أن الصورة المراد رسمها واحدة، أو يقدم أو يؤخر أو يضيف أو يحذف أو يغير في نظام الفاصلة كل ذلك تمشيا مع النطاق الذي ورد فيه ذلك المشهد، كقوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى**

مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:94]، وقوله في سورة الكهف: **﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾** [الكهف:48].

فاستعمل في الأولى لفظة "فرادى" ولم يستعملها في الأخرى، يعلق الغرناطي في ملاك التأويل على هذا فيقول: « أن ذلك مراعى فيه في آية الأنعام ما أعقبت به من قوله "وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم" أي ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم، ثم قال:"وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء" أي منفردين عما كنتم تؤملون من أنداد كم ومعبوداتكم من دونه ﷻ، هذا المعقب به في آية الأنعام ما قيل فيها "ولقد جئتمونا فرادى"، أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى:**﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾** [الكهف:47]، ثم قال: **﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾** [الكهف:48]. مجردين عن كل متعلق ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلى ما عبد من دون الله فلهذا لم يقع هنا "فرادى" وذلك بيّن التناسب وعكس الوارد لم يناسب».[18]

قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة فترد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم، إذ كثيرا ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك.[19]

من ذلك قوله تعالى:**﴿ فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾** [النازعات:34]، وقوله:**﴿ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ﴾** [عبس:33]، فالطامة والصاخة وإن أريد بهما في السورتين شيء واحد فإن اسم الطامة أرهب وأنبأ بأهوال القيامة لأنها من قولهم طم السيل إذا علا وغلب وأما الصاخة فالصيحة الشديدة من قولهم صخ بأذنيه مثل أصاخ فاستعيرت من أسماء القيامة مجازا لأن الناس يصخون لها، فلما كانت الطامة أبلغ في الإشارة إلى أهوالها خص

بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار، وعلى ذلك بينت سورة النازعات، ألا ترى قوله:﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**﴾ [النازعات:6-7]، ووصف الطامة بالكبرى وما أتبع به بعد وابتداء السورة وختامها، فكلها تخويف وترهيب، فناسب أشد العبارتين موقعا وأرهبها، وأما سورة "عبس" فلم تبن على ذلك الغرض وإنما بنيت على قصة عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وذلك مشهور، ثم ورد قوله:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ**﴾ [عبس:33] عقب التذكير بقوله "إنها تذكرة" والتحريك للاعتبار بقوله:﴿ **فَلْيَنْظُرْ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ** ﴾ [عبس:24]، ثم أتبع بعد ذكر الصاخة بقوله:﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾ [عبس:38-39]، فسورة النازعات على الجملة أشد في التخويف والترهيب فناسبها أبلغ العبارتين من أسماء القيامة في التخويف والترهيب.[20]

ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾ [التكوير:6]، وقوله:﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾ [الانفطار:3]، فوجه التناسب في اختيار لفظ التسجير في سورة التكوير يظهر بالنظر إلى ما تقدمها من الأفعال التي جاءت بعد "إذ" ومن بينها: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**﴾ [التكوير1-2].

قيل معنى "سجرت" ملئت نارا من سَجَرَ التنور إذ ملأه بالحطب ليوقده نارا، أو بعبارة أخرى إذا أحماه بالوقود، وكأن معنى (سجرت) أوقدت.[21]

وإنما خصت سورة الانفطار بلفظ الانفجار ليناسب مطلع السورة وافتتاحها، ألا ترى في انفجار العذب إلى المالح، والمالح إلى العذب، وبعضها إلى بعض انفطار ناسب انشقاق السماء وانفطارها، فانفطار السماء وانفجار البحار وبعثرة القبور وانتشار النجوم كل ذلك متناسب أوضح تناسب وأبينه وحشر الوحوش وتزويج النفوس وتسجير البحار هذا كله اجتماع وائتلاف يتناسب بعضه بعضا.[22]

وفي السياق نفسه نجد قوله في سورة التكوير:﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾ [التكوير:14]، وفي الانفطار:﴿ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** ﴾ [الانفطار:5].

يقول الفيروز آبادي معللا سر الاختلاف: «لأن ما في هذه السورة "التكوير" متّصل

بقوله: "وإذا الصحف نشرت "فقرأها أربابها فعلمت ما أحضرت، وفي الانفطار متّصل بقوله:"وإذا القبور بعثرت"والقبور كانت في الدنيا فتتذكر ما قدمت في الدنيا، وما أخّرت في العقبى، وكل خاتمة لائقة بمكانها».[23]

قال تعالى:﴿ **وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا** ﴾ [مريم:95].

فهذا المشهد يصوّر لنا العبد يوم القيامة وهو محشور وحيدا، وقد انقطع عن خلاّنه، وأحبّائه ليلقى ربه فيحاسبه على ما فعل كن في الآيات التي سبقت هذه الآية ترسم مشهد الناس مجموعتين وقد قسموا إلى فئتين، الأولى فئة المتقين والأخرى فئة المجرمين، قال تعالى:﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا، وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾ [مريم:85-86]، ففي استعمال لفظة "فردا" نكتة لطيفة تتناسب مع وحدة السياق ووحدة الغرض من إثبات وحدانية الله تعالى ونفي الشرك في عبادته، وتقرير مسؤولية الفرد الحاصلة عن أعماله حيث يقف بين يدي الله ﷻ، مشغولا عمن سواه، ولو كانوا من أقرب الناس إليه، فلنتأمل الآية (المشهد) في سياقها لنرى روح الوحدة والتفرد آخذة بمجامع النظم في النص الكريم، قال تعالى:﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾ [مريم:88-95]، فوحد الولد، ومن المجرمين من ادعى أن الملائكة بنات الله كما نطق به القرآن:﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ [النحل:57]، لكنه وحد الولد ليكون النكير على المفترين أشد حين يقع المفرد منفيا في الرد عليهم: ﴿ **وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** ﴾ [مريم:92]، إذ من المسلم به أنّ نفي الواحد باستغراقه آحاد الإفراد أشمل من نفي الجمع لوقوع الاستغراق على آحاد الجمع.

ثم جاء توحيد "العبد" في مقام الجمع وفاء بحق المناسبة في يوم تنقطع فيه العلائق والأنساب وينشغل فيه الفرد بنفسه عن سواه ويحشر بنفسه ويحشر الناس إلى ربهم

فرادى ويمثلون أمامه وحدانا وهو نفس الغرض من توحيد (الفرد) في قوله: ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾.[24]

وجرس الألفاظ وإيقاع العبارات يشاركان ظلال المشهد في رسم جو الغضب والانتقاص، ففي وسط هذه الرهبة والوحشة يأتي العبد وحيدا ليحاسب على ما فعل فليس أنسب للسياق من لفظ الإفراد.

يعلق الأستاذ على النجدي ناصف على سبب إفراد العبد في هذه الآيات «ويومئ لفظ العبد في الآيات إيماء خفيا إلى مشهد مهيب من مشاهد الآخرة، مشهد لا كالمشاهد ولا الناس فيه كالناس متساوون، كأنهم فرد واحد، تتكرر ذاته، وتتوحد صفاته، ذهبت بينهم الفوارق فلا علية ولا سوقة، ورفعت من دونهم الحجب فالتقى الأحمر والأسود ومحيت الحقب فالتقى الماضي والحاضر، وتقطعت الأسباب فانفض الأنصار، وما كان لذلك كله أو لشيء منه أن يكون لولا وضع "العبد" هنا بلفظة المفرد مكان العبد أو العبيد لكي يؤدي المعنى الذي ذكرناه أداء إشارة وتلميح».[25]

هذا من حيث اختيار ألفاظ المشهد وتناسقها مع السياق الذي وردت فيه، لكن التناسق بين المشهد والسياق ما يعرف بالصورة والإطار يرقى إلى أبعد من ذلك فيتناسق المشهد مع السياق في كل جوانبه إيقاعا ولفظا وصورة ومعنى إلى غير ذلك.

ولنأخذ من مشاهد البعث والحشر مثالا على هذا، قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيد، أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيب، الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ، قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيد، قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد، يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد، وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد، هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ**

بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:19-35]. يبدأ هذا المشهد في الدنيا وينتهي في الآخرة، فالمسافة الزمنية بين العالم الدنيوي والعالم الأخروي ضئيلة، فمشهد البعث والحشر تال مباشر لسورة الاحتضار والنهاية لذلك قيل: "من ما مات فقد قامت قيامته" فعلى عجل ينقلنا المشهد من لحظة وداع الدنيا إلى لحظة الوقوف في الآخرة؛ فنفخ في الصور، فَسَوْق إلى المحشر، وفجأة يكشف الستار عن كل نفس يلازمها اثنان سائق وشهيد يقودانها ويرقبانها، وفي ظل هذا الموقف العصيب يبدأ التأنيب والتبكيت، ويسدل الصمت على المشهد ظلاله لتبدأ رحلة النفس مع العذاب الناتج عن الندم والحسرة، ويكشف عن البصر فيصير نافذا يرى ما كان محتجبا من قبل، ودون إمهال يتقدم القرين ليقدّم ما عنده من أخبار هذه النفس وأعمالها، وهنا ينقطع هذا الصمت ليعلو في المشهد صوت الخصام بين النفس، وبين قرينها الذي يتبرأ من أفعالها، لكن سرعان ما يتوقف الصّراخ والجدال بتدخل الجبّار سبحانه وتعالى فيعود الصمت من جديد مخيّما بحزنه على المشهد، ومن دون تأجيل يعلن الحكم العادل، وقد تناسق هذا المشهد مع السياق مع جو السورة لذي أطلق فيه فقد ورد في سورة "ق"« وسورة قاف كلها تستعرض قضية البعث التي يكذب بها الكافرون تكذيبا شديدا **﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيب، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾** [ق:5-6]، وفي صدد الرد على هذا التكذيب أخذ يستعرض أمامهم الصور المشهودة في هذه الحياة الدنيا:**﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيب، وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيد، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾** [ق:6-11]. وهكذا حين انتهى من ذلك الاستعراض للخلق والإنبات في الأرض وإحياء البلد الميّت بالماء النازل من السّماء وكلها صور مشهودة يمر بها الناس غافلين عن دلالتها العميقة الناطقة بالقدرة على

الإحياء والإخراج" كذلك الخروج "، ثم أخذ يستعرض بعد هذا تاريخ المكذّبين قبلهم " عاد وفرعون، وإخوان لوط، وأصحاب الأيكة، وقوم تبّع"ويذكر في اختصار مصارعهم، وهي شواهد القدرة على الإماتة والإهلاك بعدما تقدمت شواهد القدرة على الإحياء والإخراج، حتى انتهى من استعراض الموت والحياة، جعل يستعرض مراقبة الخالق لمن خلق وهم أحياء تمهيدا لحسابهم بعد الممات:﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:16-18].

فلم يترك الإنسان سدى، وهذه أعماله كلها تحصى، يحصيها عليه رقيبان يتلقيان عنه كل ما يصدر منه"[26]

بعد أن يعرض لكل هذا يعرض هذا المشهد الأخروي ليتناسق في مضمونه مع ما سبق، وإذ يتناسق المشهد مع السياق مضمونا؛ فإن التناسق الأروع يكمن في الإيقاع فالإيقاع الرهيب الشديد في المشهد الذي يحاصر النفس يعم السورة كلها ببنائه التعبيري وبجرس فواصلها، فالسورة مبنية على حرف القاف الذي سميت باسمه وهو من الحروف الشديدة الجهر فناسب ذلك الغرض منها حيث أنها جاءت لتهاجم المنكرين للموت والبعث والحساب وقد تكرر ذكر هذا الحرف اثنين وخمسين مرة منها سبعة عشر مرة في المشهد الذي نحن بصدد دراسته، وانتهاء أغلب فواصل السورة بحرف الدال الساكنة إذ أن للسورة خمس وأربعين فاصلة، منها سبع وعشرون انتهت بحرف الدال أكسبها إيقاعا موسيقيا يتناسب مع الجو الذي أطلق فيه المشهد.

ومن المشاهد المثيرة للبعث والحشر ما جاء في سورة الحاقة قال تعالى:﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَة، وَحُمِلَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ، وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة، وَالْمَلَكُ عَلَى أرجائها ويحمل عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَة، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيه، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيه، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَة،**

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَة، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه﴾ [الحاقة:13-29].

هذا المشهد الحافل يصوّر لنا عدّة مشاهد ابتداء من النفخ في الصور وما يعقبه من تحوّل رهيب لنواميس الكون فتدّك الأرض والجبال، وتنشق السّماء ويسود الموقف ظل جليل فيه من العظمة والرهبة الكثير، يعرض الناس على ربهم ﷻ فمنهم شقي ومنهم سعيد، لتختلط في المشهد صور الفرح والسرور بصوّر الحزن والكآبة. قلت، هذا المشهد يتسق اتساقا مذهلا مع الإطار الذي ورد فيه، فاسم السورة الحاقة وهو لفظ بجرسه ومعناه يلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار، هذا المعنى الذي تريد السورة أن تلقيه في الحس يتكفل به أسلوبها وإيقاعها ومشاهدها وصورها وظلالها بإلقائه وتقريره بشكل مؤثر عجيب، وإذا نظرنا إلى أبعد من ذلك في السياق بأكمله لرأينا أن الجو كله في هذه الآيات جو تهويل وترويع، وتخويف، وتعظيم وتضخيم، يوقع في الحس الشعور بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة، وبضآلة الكائن الإنساني بالقياس إلى هذه القدرة من جهة أخرى فما إن يبدأ المرء في القراءة حتى تتملكه الرهبة، ويسيطر عليه الخوف، .والألفاظ بجرسها ومعانيها وباجتماعها مع بعضها في التركيب، وبدلالة التركيب كله، تشترك في خلق هذا الجو وتصويره ؛ فالتعبير القرآني يبدأ هنا بإطلاق هذه اللفظة المدوية المرعبة الغامضة "الحاقة "ثم يتبعها باستفهام يزيد من غرابة الموقف، ومن هوله، "ما الحاقة؟"ثم يزيد هذا الاستهوال والاستعظام بالتجهيل وإخراج المسألة عن حدود الإدراك"وما أدراك ما الحاقة؟" وفي الوقت الذي ينتظر فيه الإجابة، يتركه متحيّرا في هذا الأمر مستعظما مستهولا فلا يرضي نهمه، ولا يشبع رغبته بأن يكشف له عن هذا الأمر الذي لا يدريه ولا يمكن أن يدريه، يدعه لحظة مفعم الحس بالاستهوال والاستعظام ليدور به هنيهة حول الموضوع مادامت مواجهته غير مستطاعة! ليصور له صورة قريبة من هذا الحدث الذي يجهله؛ إنها القارعة: إن عادا وثمود كذبوا بهذه

القارعة! فماذا كان؟﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ [الحاقة5-6]، والطاغية- على ما في اسمها من صورة الطغيان والغمر والتغطية – وكذلك الريح الصرصر العاتية كلتاهما أخف من القارعة، ولكن لعلهما تقربان إلى حسه هذه القارعة فهما من جنسها ونوعها.وهكذا قضى على عاد وثمود، قضى عليهما بطرف من تلك الحاقة ومن هذه القارعة، فإذا عجز إدراكه –وهو عاجز-عن تصوير الحاقة، ينقل إليه نموذجا آخر، هو نموذج مصغر منها في الصيحة الطاغية وفي الريح العاتية فهما من مشاهدات هذه الحياة الدنيا، وإنْ نضح اسمهما ووصفهما هولا! هولا تنقله إلى حسه هذه الصورة المروعة:صورة العاصفة مزمجرة مدوية سبع ليال وثمانية أيام، وصورة القوم فيها: ﴿ **صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾وإنك لتراهم الآن، فالصورة حاضرة: ﴿**فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة:7]، فلا أثر لهم، ﴿**فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**﴾ [الحاقة:8]، وكأن كل ذلك يدعوه لأن يخشع، ويعدّه ليسمع ما هو أهول وأعظم، فلا يكون به مصدقا، مذعنا، ثم يقدم إليه مشهدا آخر لعله يقرب إلى حسه روعة الحاقة وهول القارعة.

إن فرعون ومن قبله، وقرى قوم لوط المعروفة، قد جاءوا بالفعلة الخاطئة، جاءوا بها فكأنما هي شيء محسوس أو كائن يجاء به:﴿**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً**﴾ [الحاقة:10]، وهم رسل متعددون ولكنهم بمثابة الرسول الواحد فجميعهم يحمل رسالة واحدة من عند إله واحد "فأخذهم أخذة رابية" والأخذة هنا "رابية"ليتم التناسق بينها وبين "الطاغية" فكلتاهما تربى، وتغطي، وتطغى، وتغمر. والتناسق في المناظر يبدو ملحوظا في اللوحة الكبرى المعروضة أمامنا.

ثم إنه لا يتوقف عند هذه المشاهد؛ بل يستمر في استعراض المشاهد الهائلة والروائع الغامرة فمشهد الطوفان يتسق مع هذا الاستعراض كل الاتساق:﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾ [الحاقة:11]، لتكون هذه الحادثة عبرة تذكرونها فتعيها الآذان الواعية.

وبعد أن استعد الحس البشري المحدود لتصور هول الحاقة غير المحدود.الآن وقد

تهيأ الحس باستعراض هذه الصور المروعة، الطاغية، الرابية، الغامرة.فقد آن الأوان لاستكمال العرض وتهيأ الموقف للوثبة الكبرى:﴿ **إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحُمِلَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتْ الْوَاقِعَة، وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**﴾ [الحاقة:13-16]، وننظر في اللوحة الكبرى التي تجمع هذه المشاهد جميعا فماذا نرى؟ نرى نوعا من التناسق الفني العجيب بين الحاقة والقارعة والطاغية والعاتية والرابية والدكة الواحدة والواقعة، تناسق اللفظ والجرس، وتناسق المناظر لتي تخيل للحس أنها جميعا فائرة طاغية غامرة، تذرع الحس طولا وعرضا وتملأه هولا وروعا وتهزه من أعماقه هزا.

ولن يجد مصور بارع اتساقا أعظم من اتساق الصيحة العالية الطاغية والريح الصرصر العاتية، والأخذة القوية الرابية والطوفان الطاغي تخوض غماره الجارية والنفخة الهائلة الواحدة والدكة المحطمة المفردة وبين وقعة الواقعة والسماء المنشقة الواهية إنها كلها من لون واحد، وحجم واحد ونغمة واحدة وكلها تألف اللوحة الكبرى وترسم الجو العام الذي أراده القرآن.[27]

ثم تهدأ كل حركة، فلا وقع، ولا رج، ولا خفض، ولا رفع، والسكون يخيم لحظة ليبدأ استعراض جديد فيه هول ولكنه هول ساكن رابض، بعدما سكن الهول الهائج المائج: ﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾ [الحاقة:17]، ها نحن أولاء نشهد العرض المثير، فالسماء قد انشقت فهي واهنة واهية، والملائكة موزعون على أرجائها في هذا الاستعراض الإلهي العظيم. ليكشف الستار عن العرش، يظلل الجميع في وقار رهيب، والخلائق تحته شاخصين بأبصارهم، مشرئبين بأعناقهم، ينتظرون انعقاد مجلس القضاء، ودون مهل يبدأ العرض الأكبر فلا تخفى خافية في الحس أو الضمير، في هذا الحشد الجم الغفير.

وفي هذا المشهد ينقسم المعروضون إلى قسمين في مقابلة رائعة، فهناك من أوتي كتابه كتابه بيمينه فما تسعه الساحة من الاطمئنان والمباهاة، بعد أن مرّت عليه لحظات عصيبة

من القرع والرج والغمر إلى غير ذلك من الأهوال التي ظنّ معها أن هالك "فيقول هاؤم اقرأا كتابيه"، ولا يقف السياق عند ذكر نجاته، بل يزيده سعادة بأن يعدد له شيئا من طيب ما سيلقاه :﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة:21-22]، وننظر في الجانب الآخر من الساحة لنرى ذلك الذي أوتي كتابه بشماله: لقد أدركته الحسرة، وركبته الندامة، وجرس الألفاظ يدل على توجعه وتألمه، وقد ثبت المشهد كأنه لا يتحرك: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي، خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ**﴾ [الحاقة:25-32]، ثم لا يقف الأمر عند التعذيب النفسي والحسي بل يستمر الندم، والتوجع، بما يلقى من التقريع والتشنيع، فيكشف جرمه على أعين النظارة جميعا:﴿ **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾ [الحاقة:33-34]، فماذا يكون الجزاء المرتقب بعد السحب والغل، وبعد التأنيب والتبكيت؟إنه ولا شك أمر فظيع:﴿ **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِين، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ** ﴾ [الحاقة:35-37].

وإذ يبلغ التأثر الوجداني هنا ذروته بعد هذا الاستعراض الحي للبشرية في يوم الهول العظيم، يوم الحاقة، القارعة.في هذا الأوان الذي تتفتح فيه منافذ النفس جميعا للإيمان، فهي مذعنة خاشعة، ليس لها قدرة على الرفض؛ لا تكون حاجة للتوكيد والقسم والإيمان:﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم، قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الحاقة:38-42].

ويشارك إيقاع الفاصلة في السورة، برنته الخاصة، وتنوع هذه الرّنة، وفق المشاهد والمواقف في تحقيق ذلك التأثير الحي العميق، فمن المد والتشديد، والسكت في مطلع السورة "الحاقة ما الحاقة؟وما أدراك ما الحاقة"، إلى الرنة المدوية في الياء الساكنة بعدها، سواء تاء مربوطة يوقف عليها بالسكون، أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع طوال مشاهد التدمير في الدنيا والآخرة، ومشاهد الفرحة والحسرة في موقف الجزاء، ثم يتغيّر

الإيقاع عند إصدار الحكم إلى رنة رهيبة جليلة مديدة: ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه**﴾ [الحاقة:30-31]، ثم يتغير مرة أخرى تقرير أسباب الحكم، وتقرير جدة الأمر إلى رنة رزينة جادة حاسمة ثقيلة مستقرة على الميم أو النون:"إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين"، "وإنه لحق اليقين فسبّح باسم ربك العظيم."

وهذا التغيّر في حروف الفاصلة، وفي نوع المد قبلها وفي الإيقاع كله ظاهرة ملحوظة تتبع تغيّر السياق، والمشاهد والجو، وتتناسق مع الموضوع.[28]

فأسلوب القرآن سيد الأساليب، وإيقاعه أجمل الإيقاعات وأغناها، وأكرمها وأسماها، ولقد ابتنى القرآن في كل سورة بنية إيقاعية تطبع تلك السور بطابع التّفرد من وجهة، وطابع البنية العامة التي تصادفنا في النص القرآني عبر كل السّور من وجهة أخرى، فالتفرد في أي سورة لا يعني الشذوذ أو النشاز، بل إنّ هناك بنية نظمية عامة، في مجال إيقاع الآيات، لا يلفى إلا في هذا القرآن، الذي يتّخذ له إيقاعا لا تصادفه في نثر الناثرين من المبدعين ولا في أشعار الشّعراء المفلقين الذين لا يجاوز عدد أطر إيقاعاتهم الستة عشر بحرا على حين أنّ القرآن يتشكل تحت أشكال إيقاعية متنوّعة غنية متجدّدة متفاوتة النفس متمايزة النغم.[29]

4- خاتمة:

من خلال هذه الدراسة ظهر لدينا ما يأتي:

- تميّز الخطاب القرآني ببنيته المتماسكة، المتسقة حرفا ولفظا وجملة ومشهدا.
- أن اللفظ القرآنية أسهمت وقعت في النص القرآني موقعا حسنا تتناسق مع سياقها الذي وردت فيه، معنى وإيقاعا وصورة.
- أن المفردة القرآنية الواردة في مشاهد القيامة كان لها الحضور اللافت في قوة الخطاب القرآني وتميزه في القرآن الكريم.
- أن ذلك الاتّساق الحاصل في النص القرآني بأدواته المختلفة هو أهم صور إعجاز خطابه.

الإحالات

1- ينظر: فولفانج هاينه وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1419هـ، ص21.

2- ينظر: ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ن الكويت، رجب 1418هـ نوفمبر تشرين الثاني، 1997م، ص 337.

3- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان، لونجمان، 1997م، ص108.

4- نفسه، ص 102.

5- ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص25.

6- ينظر: نفسه، ص 94.

7- ينظر: مدخل إلى علم اللغة النّصي، ص27.

8- ينظر: علة اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات ن ص 26.

9- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997، ص21.

10- ينظر: سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص3.

11- نفسه، ص 09.

12- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف:يوسف خياط، د ط، دار لسان العرب، بيروت، د ت.ج1، ص 4284-4285.

13 - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص1032.

[3] P 173..1989. oxford MM(Advanced larmes Encyclopedia) Oxford /Oxford University pren

14 - لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد الخطابي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص05.

15- نفسه، ص 45.

16- أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ 2001م، ط1، ج1، ص124.

17- ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن العزيز الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1463هـ، 1983م، ج1، ص461.

18- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ط2، دار عمار، عمان، الأردن، 2002م، ص218.

19- ملاك التأويل، الغرناطي، ج2، ص1135.

20- سورة الرحمن وسور قصار، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص251.
21- الكشاف عن غوامض التنزيل، الزمخشري محمود جار الله، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1984م، ج4، ص192.
22- ملاك التأويل، الغرناطي، ج2، ص1137.
23- بصائر ذوي التمييز، الفيروزبادي، تحقيق:محمد علي نجارة، ط3، القاهرة، د ت، ج1، ص504.
24- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، محمد الأمين الخضري، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1413هـ-1993م. ص51، 52.
25- مجلة مجمع اللغة العربية، علي النجدي ناصف، ج32، ذو القعدة 1936، ص12.
26- مشاهد القيامة، سيد قطب، ط7، دار المعرفة، القاهرة، 1981م، ص75-77.
27- المرجع نفسه، ص 184.
28- في ظلال القرآن، سيد قطب، م6، ص3676.
29- نظام الخطاب القرآني "تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن" عبد الملك مرتاض، د ط، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص267.

The consistency of the Quranic word in context with scenes of Resurrection.

Kouider GUITOUNE *

ABSTRACT

This paper deals with an important aspect of the Koranic discourse , namely the phenomenon of the word consistency with its referenced context and its contribution to the textual cohesion. As it is well known , the consistency is a textual phenomenon occurs in the text due to many tools through which the discourse becomes an integrated unit in its construction with a deep impact. The word is the most important one of these tools.

We are dealing here with the consistency of Koranic vocabulary in the scenes of the Resurrection verses of the Koran with its referenced context, ranging from its lexical meaning and well-selected position, to its rhythmic, artistic and meaningful consistency with the atmosphere of the scene.

Keywords: the Quran - Resurrection - context – word - meaning.

---

* Maître-assistant A : Faculté des lettres et des langues, Université El-oued – Algérie.